سيكولوجيـــة القـــدر السياســـي بيـــن الحاكـــم والمحكـــوم فـــي العـــراق

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAbderrahimPsychologyOfDestiny.pdf

علي عبد الـرحيم صالح
مـديـر مـركـز الارشـادي الـنـفـسي
جـامـعـة الـقـادسـيـة - الـعـراق
ali_psycho5@yahoo.com

تعتمد تطلعات الشعوب نحو تأسيس الانظمة الاجتماعية والسياسية الديمقراطية على ما يتبنونه من توقعات ومعتقدات جمعية متحررة ، إذ تمارس هذه التطلعات أثرا كبيرا على قدراتهم وكفاياتهم في خلق مصير اجتماعي مشترك والتعايش مع التحديات والازمات العاصفة؛وبما ان مواجهة هذه التحديات تعتمد على ما لدى افراد المجتمع من موروث اتثقافية ، واوضاع مصيرية مشتركة، ودرجة سيطرتهم او عجزهم في التحكم بالازمة فأن هذا يؤدي الى ظهور طابع عام يعزو فيه الناس الاسباب والنتائج السلبية التي اثرت على اوضاعهم الامنية والاقتصادية والسياسية ، واتخاذ انماط سلوكية شائعة للتعايش معها مثل سلوك المواجهة او الانسحاب او الخضوع ؛ ووفقا للملاحظات المنهجية والتاريخية في دراسة الشخصية العراقية نجد ان هذه الشخصية فشلت في تبني اسلوب مواجهة فعال في التغلب على المعوقات التي واجهتها، وبقيت غير مرنة في اختيار نظم سياسية متسلطة وعدائية رغم وعيها بذلك.

تعتمد تطلعات الشعوب نحو تأسيس الانظمة الاجتماعية والسياسية الديمقراطية على ما يتبنونه من توقعات ومعتقدات جمعية متحررة

وفقا للملاحظات المنهجية والتاريخية في دراسة الشخصية العراقية نجد ان هذه الشخصية فشلت في تبني اسلوب مواجهة فعال في التغلب على المعوقات التي واجهتها، وبقيت غير مرنة في اختيار نظم سياسية متسلطة وعدائية رغم وعيها بذلك.

القدرية الدينية والسياسية

نعني بالقدرية هنا ايمان الافراد بسيطرة القوى الغيبية على تقرير مصيرهم بشكل مطلق من دون ان تكون لهم اية ارادة وحرية في الاختيار ، إذ يؤمن القدريون بان ليست لديهم القوة في تغيير مسار حياتهم ، وان ما يحدث لهم من نتائج (نجاح او فشل) لا يرجع الى ذواتهم وانما لعوامل خارجية ، لذلك يتسم القدريون بضعف الكفاية والاستسلام بسهولة للمواقف الخارجية ، والسلبية وقلة الطموح والتنافس وعدم تحمل المسؤولية .

نعني بالقدرية هنا ايمان الافراد بسيطرة القوى الغيبية على تقرير مصيرهم بشكل مطلق من دون ان تكون لهم اية ارادة وحرية في الاختيار

يتسم القدريون بضعف الكفاية والاستسلام بسهولة للمواقف الخارجية ، والسلبية وقلة الطموح والتنافس وعدم تحمل المسؤولية

وبما ان الشخصية العراقية تعرضت منذ ازمنة طويلة الى حركات وتيارات دينية–سياسية قاهرة فأن هذه التيارات عمدت على غرس فكرة الحتمية البيئية وسيطرة الاله المستبد في العقل العراقي،إذ استعملت هذه التيارات الدينية طقوسها ومحرماتها وفتاواها الدينية في سلب ارادة العراقيين، في ضوء نشرفكرة ان الحكم من الله وحده ، من خلال اختيار الله حاكما قويا من عباده ، يفوض امر الناس اليه ، ويقضي بينهم وفق ما يراه ويأمر به ، لذا يصبح القائد في الوعي الجمعي مفوضا من الله ، وبديلا وجدويا عنه ، لأن حكمه من حكم الله ، وشرعيته السياسية مستمده من قدسيته ، لذلك يجب على الناس الخضوع له ، والرضا بحكمه وقضاءه ، وعدم الخروج عليه لأنها معصية وأثم عظيم .

بما ان الشخصية العراقية تعرضت منذ ازمنة طويلة الى حركات وتيارات دينية–سياسية قاهرة فأن هذه التيارات عمدت على غرس

فكرة الحتمية البيئية وسيطرة الاله المستبد في العقل العراقي

استعملت هذه التيارات الدينية طقوسها ومحرماتها وفتاواها الدينية في سلب ارادة العراقيين، في ضوء نشرفكرة ان الحكم من الله وحده

اصبحت العلاقة بين الفرد والحاكم السياسي(المتأسلم) محدده مسبقا من الله ، وهذا ما يجعلها علاقة جامدة وقدرية ، وعدائية ،وتمنع حرية التفكير في اختيار بديلا عنها

تؤدي هذه العلاقة الى خضوع العقل للظلم السياسي، وتبني الكثير من المبررات المشوهة للقبول بالسلطة الحالية والخوف من تغييرها

تتضمن البنية المعرفية لدى الشخصية العراقية (ذات الطابع الديني) الكثير من الافكار والمعتقدات التي تروج لفكرة القدر في الزواج والرزق والعمل والموت والحكم

لذا نجد ان الكثير من الناس يؤمنون ان مصائرهم واقدارهم ومصائبهم في الدنيا قد حددت قبل ولادتهم (بما في ذلك مصيرهم الاجتماعي والسياسي) ، وان الاعتراض عليها بمثابة اعتراض على حكم الله وأمره ، مما يثير مشاعر الخوف والشعور بالذنب لديهم.

تساهم هذه المعتقدات

وبهذا اصبحت العلاقة بين الفرد والحاكم السياسي(المتأسلم) محدده مسبقا من الله ، وهذا ما يجعلها علاقة جامدة وقدرية ، وعدائية ،وتمنع حرية التفكير في اختيار بديلا عنها ، فضلا عن ذلك تؤدي هذه العلاقة الى خضوع العقل للظلم السياسي، وتبني الكثير من المبررات المشوهة للقبول بالسلطة الحالية والخوف من تغييرها .

مبررات عجز المحكوم في بقاء الحاكم

تتضمن البنية المعرفية لدى الشخصية العراقية (ذات الطابع الديني) الكثير من الافكار والمعتقدات التي تروج لفكرة القدر في الزواج والرزق والعمل والموت والحكم ،على ابسط مثال يؤمن العراقيون ببعض الاقوال التي تلغي ارادتهم الواعية في الاختيار (مثل: سبع صنايع والبخت ضايع ،المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين ، وكل شيء قسمة ونصيب ، او كل شيء له صالح ، لو تجري جري الوحوش غير رزقك ما بتحوش ، والحذر لا يمنع القدر) لذا نجد ان الكثير من الناس يؤمنون ان مصائرهم واقدارهم ومصائبهم في الدنيا قد حددت قبل ولادتهم (بما في ذلك مصيرهم الاجتماعي والسياسي) ، وان الاعتراض عليها بمثابة اعتراض على حكم الله وأمره ، مما يثير مشاعر الخوف والشعور بالذنب لديهم.

وبهذا تساهم هذه المعتقدات في الغاء حرية الارادة، ورمي الاخطاء على القدر، والتبرير المستمر لفساد وظلم المجتمع والسلطة، مثلا يبرر العراقيون بان بقاء الفاسدين في السلطة امر من الله ، إذ هو عقاب إلهي على انتشار الظلم والانحلال الاخلاقي في المجتمع ، كذلك ما زال الكثير من العراقيين يؤمنون بان عدم انتخاب قوائم معينة يعد خروجا على مذهبهم الديني ، وخيانة له ، وانهم يتوقعون العقاب الالهي جراء ذلك (مثل : قول راح يشور بينه الله!!) او (راح يكلبنه بينه رب العالمين) كما ينبذ ابناء المذاهب والطوائف من ينتخب قوائم تناصر المذهب الاخر ، وبذلك نجد ان معتقدات المحكوم تؤسس لبقاء الحاكم وتجعله قدرا محتوما يجب الرضا به.

مبررات ديمومة الحاكم في الحكم

تعطي الشرعية الدينية التي يمنحها (المحكوم للحاكم)و(الحاكم لنفسه)ديمومة البقاء في السلطة ، إذ عندما يؤمن الطرفان ايمانا جازما بان الحكم من الله تعالى، وان الحاكم باقي لان حكمه مقدر من الله فان العلاقة بينهما ديناميكية ومشروطه ، يعتقد فيها الطرف الاول بان هذا الحاكم نصيبهم من الدنيا ولا توجد هناك قوة لتغييره سوى ارادة الله مقابل ذلك يعتقد الطرف الثاني بانه محبوب الله لان الاله اختاره على ابناء جماعته ، وهيأ له الظروف ليصبح قائدا عظيما ، لذلك يرى ان حكمه شرعي وصائب ومقدر وخالي من الاخطاء .

وبهذا تمنح المعتقدات التي يؤمن بها المحكوم والحاكم :

1. القوة والارادة على الحكم .

2.اعطاء الحاكم الشرعية والحق في نهب اموال الشعب والتصرف فيها ما دام قائما عليها ، لذلك ظهر الفساد لدى الكثير من قادة الاحزاب الاسلامية في تسخير مقدرات الشعب وخيراته لأنفسهم واحزابهم الحاكمة .

3. تمنح هذه المعتقدات للحاكم شرعية القتل لمن يخالفه او يخرجعلى سلطانه ، فكما اشرنا سابقا ان التمرد على الحاكم بمثابة الخروج على امر الله ، ومن يخرج على امر الله كافر !!!.

في الغاء حرية الارادة، ورمي الاخطاء على القدر، والتبرير المستمر لفساد وظلم المجتمع والسلطة

لقد شوه السياسيون من رجال الدين صورة الله في اذهان الكثير من الناس في العراق

قاموا باستغلال صورة الله بطريقة ميكافيلية بغيضة مهدت لهم النجاح في الانتخابات والبقاء في الحكم وسرقة الاموال

ادخل رجال الدين المعتقدات الدينية التعصبية في جميع مرافق الحياة (المدارس ، والجامعات ، والدوائر الحكومية ، والحياة اليومية العامة)مثل ان الله معهم ، وانهم الفرقة الناجية من النار

القمع القدري للحكم السياسي

لقد شوه السياسيون من رجال الدين صورة الله في اذهان الكثير من الناس في العراق ، فبدلا من النظر الى الله بوصفه حاكما خيرا وطيبا ورحيما ومحبا للبشر من دون اية فوارق، جعلوهم ينظرون الى الله بوصفه الها متعصبا وعدائيا ومنتقما لمذهب او طائفة معينة على حساب جماعة اخرى ، وقاموا باستغلال صورة الله بطريقة ميكافيلية بغيضة مهدت لهم النجاح في الانتخابات والبقاء في الحكم وسرقة الاموال الى هذه اللحظة، إذ ادخل رجال الدين المعتقدات الدينية التعصبية في جميع مرافق الحياة (المدارس ، والجامعات ، والدوائر الحكومية ، والحياة اليومية العامة)مثل ان الله معهم ، وانهم الفرقة الناجية من النار ، وان ابواب السماء لا تفتح إلا لهم ، كذلك أسسوا مكاتب ومقرات حزبية عديدة ، وصنعوا مليشيات خاصة لتأسيس قاعدة تحمي مصالحهم من الوعي الجماهير وصحوة العقل الانساني ، نتيجة لذلك اصبح العراقيون الان يعيشون تحت وطأة شديدة من العنف والاضطهاد والرضوخ القدري ، واصبحوا يحلمون ويتأملون بمجيء قوى قدرية خارقة تنقذهم من شر القوى السياسية الحاكمة حتى لو كانت هذه القوة من رحم النظام السياسي الحالي !!!.

**** **** ****

مؤسسة علوم النفس العربية

Arab Foundation Of Psychological Sciences

مجلات / دوريات

" نفسانيات "

المجلة العربية لعلوم وطب النفس

http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

*** ***

"بصائر نفسانية"

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3